الرسالة

(٢ كورنثوس ٩: ٦–١١)

يا إخوةُ إنَّ مَن يزرعُ شحيحاً فشحيحاً يحصُدُ ومَن يزرعُ بالبركاتِ فبالبركاتِ أيضاً يحصُد* كلُّ واحدٍ كما نوى في قلبِه لا عن ابتئاسٍ أو اضطرارٍ. فإنَّ اللهَ يُحبُّ المعطي المتهلِّلَ* واللهُ قادِرٌ أن يزيدكم كلَّ نِعمةٍ حتى تكونَ لكم كلَّ كِفايةٍ كُلَّ حينٍ في كلِّ شيءٍ فتزدادوا في كلِّ عَمَلٍ صالح* كما كُتبَ إنَّه بدَّدَ أعطى المساكينَ فبِرُّهُ يدومُ إلى الأبد* والذي يرزُقُ الزارعَ زرعاً وخُبزاً للقوتِ يَرزُقُكم زرعَكم ويكثِّرُه ويَزيدُ غِلالَ بِرِّكم* فتَستَغنُونَ في كُلِّ شيءٍ لكُلِّ سَخاءٍ خالِصٍ يُنشِئُ شُكراً لله.

الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١–٣٦)

قال الربُّ كما تريدونَ أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعلوا أنتم بهم* فإنَّكم إنْ

«كما تريدون أن يفعل الناس بكم»

يَرِد المقطع الإنجيلي المتلو علينا في هذا اليوم، والمأخوذ من إنجيل القديس لوقا، مباشرة بعد التطويبات؛ وفي إنجيل متى، يأتي النصّ الموازي له أيضاً في سياق التطويبات والتعليم المكمّل لها. آباؤنا القدّيسون سمّوا التطويبات (والتعليم المُحيط بها) «ناموس العهد الجديد» أو «الناموس الجديد» لا لأنّها أتت بشرائع إلهية جديدة تُلغي الناموس القديم أو تنقضه، بل لأنها، بالفعل، تنتقل بالإنسان إلى مستوى أسمى في فَهمِه لشرائع الله. قديماً درّب الله شعبه بلغة النهي عن الشرّ، ولو بقسوة أحياناً، لأن ذلك الشعب القديم كان آتياً إلى الله من الوثنية والعبودية، والحالتان هما فراغ روحي وفوضى أخلاقية. أما في العهد الجديد، عهد التنازل الإلهي الذي لا يوصف وعهد الحبّ الذي لا قياس له، فبديهي أن لا يعود الامتناع عن الشر كافياً. هذا وموقع النصّ الذي نحن بصدده بالغ الأهمية أيضاً: من لغة التطويبات ينتقل ربّنا يسوع بسامعيه مباشرة إلى لغة لا تحتمل سوء فهم أو التباس أو تأويل، لغة التطبيق العملي لتعاليمه الإلهية. أما أساس الكلام فالمحبة، لا كما يتفاوت فهمها بين هذا المجتمع أو ذاك أو ضمن هذا الإطار الأخلاقي أو ذاك... بل كما يراها الله. «ها أنا أصنع كل شيء جديداً»، يقول ربّنا يسوع المسيح في سفر الرؤيا (٢١: ٥).

العدد ٢٠١٥/٤٠

الأحد ٤ تشرين الأول

تذكار أبينا الجليل في القديسين

إيروثيوس أسقف أثينا

اللحن الأول

إنجيل السَحَر السابع

قد لا ننتبه أن الرب قال «كما تريدون أن يفعل الناس بكم إفعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا»، وليس «لا تفعلوا بالآخرين ما لا تريدون أن يفعله الآخرون بكم». غالباً ما يلتبس علينا الفرق بين هذه وتلك. الـ «لا تفعلوا» ليس فيها جديد. من كان بعد في الـ«لا تفعلوا» فهو ما زال في العهد القديم، أو في أحسن الحالات هو عالق في شرائع الدنيا. هذه تكتفي، بالضوابط الإجتماعية والقانونية، بالنهي عن فعل الشر، وغالباً ما نراها تُخفق. هذه الضوابط تتفاوت وتتباين بحسب المجتمعات وأدبياتها وثقافتها. لكن الإنسان هو هو، مخلوق على صورة الله ومثاله أينما كان وإلى أي زمان أو مكان انتمى. لأجل هذا، وحدها شريعة الله، ومحورها وأساسها «المحبة»، يمكنها العودة بالإنسان إلى

الطبيعة التي خُلق عليها أصلًا، ووحدها المحبة تسترجع للإنسان موقعه كفاعل في هذا الكون لا كمجرد عابر فيه.

أن تشتهي لغيرك ما تشتهيه لنفسك، وأن تعمل من أجل تحقيقه، يعني أن ترى الآخر، أياً كان وعلى أية حالة كان، مساوياً لك تماماً. وأنك وإياه أمام الله متساويان. يعني أن تبلغ إلى الحقيقة مجردة وغير مشوّهة. نواميس الدنيا جعلت بين البشر فوارق، أما شرع الله فيعيد لنا التأكيد على ما أعمتنا الدنيا عن فهمه. حَسَنٌ أن تشفق على محتاج أو متألم أو ضعيف، ولكنه غير كاف إذ إنك بهذا لم تبلغ إلى المحبة بعد. في المحبة أنت تتبنى ألم الآخر، تشعر به، تتماهى معه. إذذاك، يصبح بديهياً أن تفعل له ما تتمناه لنفسك. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم «بهذه الوصية الإلهية اختصر لنا الرب الفضائل كلّها، بل وأظهر لنا كم إن طريق الفضيلة سهل، وكم هي من أصل طبيعتنا البشرية كما خلقها الله». بديهي إذاً أن تشتهي للآخر ما تشتهيه لنفسك، وكلّما ازداد وعيك لهذه القاعدة تناقصت أنانيتك وصرت بالتالي أقرب إلى المحبة كما يراها الله. المعادلة بسيطة: كلما تمرّست في التزام هذه الوصية، قناعة وفعلًا، كلّما ابتعدت عن الكبرياء والأنانية والحقد والإدانة وسوء اللسان وغيرها من آفات أهوائنا، فأنت لا تتمنّى أياً منها لذاتك. أكثر من ذلك، يسهُل عليك تدريجياً أن تقابل السوء بالخير، والخير بأفضل منه، وأن تعطي المحتاج وكأنّك تعطي ذاتك. يصبح عطاؤك لا شفقة فيه ولا تكبّر ولا بحث عن مجد الناس، لأنك صرت ترى في الآخر ذاتك. «إن أحببتم الذين يحبّونكم فأي فضل لكم»، يقول ربنا يسوع المسيح. المحبة كما يراها الله، وكما علّمنا إياها بذبيحة ابنه الوحيد على الصليب، هي مُطلَقة وهي عطاء وليست استثماراً. إن أحببتَ من أجل أن تُحَبّ أو أعطيتَ من أجل أن تُعطى أو تصدّقتَ من أجل أن يُعَلّي الناس شأنك، فأنت تاجر ولا علاقة لك بالمسيح البتة. إن اكتفيتَ بالتزام شرائع الدنيا والضوابط التي تضعها عليك القوانين فأنت أقرب إلى العبودية منك إلى حرية أبناء الله. شريعة الإنجيل التي خطّها ابن الله الوحيد بتجسده وتعاليمه وافتدائه إيانا حبّاً على الصليب عابرة للثقافات والمجتمعات والقوانين والضوابط، التي كلّها من صنع البشر (وغالباً من أجل أهوائهم) لا من صنع الله. المسيح لم يأتِ مصلحاً إجتماعياً لجماعة ما في زمان ومكان ما، بل مخلّصاً إلهياً للخليقة بأسرها، وانتماؤنا إليه يكون كلّياً كيانياً، بالتزام حصري لشرائع إنجيله، أو لا يكون.

العطاء

نعيش في مجتمعنا اليوم، بسبب الحروب التي نشهدها والأزمات التي نعيشها، ترديا كبيراً وملحوظاً في الحالات الاقتصاديَّة وصعوبة كبيرة في تأمين ضروريات الحياة للإنسان وتأمين حياة كريمة له، فتزداد الهوة الطبقيَّة يوماً بعد يوم. إزاء هذا الأمر، لا يمكن للمسيحي أن يقف مكتوف الأيدي تجاه أخيه الإنسان إلا إذا كان يفهم حياته المسيحيَّة بصورة مغايرة عما هي عليه في الكتاب المقدس. الحياة المسيحيَّة هي حياة محبَّة القريب «تحبّ قريبك كنفسك... محبّة القريب هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح» (مر ١٢: ٣١ و٣٣)، وبذل الذات تجاه الآخر: أحببتُم الذينَ يحبُّونَكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُحبُّون الذين يحبُّونهم* وإذا أحسنتُم إلى الذين يُحسِنون إليكم فأيَّة مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً هكذا يصنعون* وإن أقرضْتُمُ الذينَ تَرْجونَ أن تستَوفوا منهم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُقرِضونَ الخطأة لكي يستوفوا منهم المِثْلَ* ولكن أحِبُّوا أعداءَكم وأحْسِنوا وأقرِضوا غيَر مؤمَّلين شيئاً فيكونَ أجرُكم كثيراً وتكونوا بني العليّ. فإنَّه مُنعِمٌ على غيرِ الشاكرينَ والأشرار* فكونوا رُحَماء كما أنَّ أباكم هو رحيمٌ.

تأمل

«والله قادر أن يُفيض عليكم كلّ نعمة لكي تكونوا ولكم كلّ اكتفاء كلّ حين في كلّ شيء تزدادون في كلّ عمل صالح» (٢ كور ٩: ٨).

بهذا الابتهال إلى الله يحاول الرسول بولس أن يبعد عن المحسن كلّ فكرة تتعارض مع مبادرته الجريئة... لأن الكثيرين يخافون من الإحسان متفكّرين هكذا: «ربما

أسقط في العوز وأحتاج إلى الآخرين». يريد الرسول أن يبعد مثل هذا الخوف، فيضيف هذا التضرّع ويقول «أن يُفيض الله عليكم كل نعمة».

لا أن يعطيكم الله فحسب، بل أن «يفيض الله عليكم» أن «يفيض بكل نعمة» أي أن يملأكم بالخيرات إلى حدّ أن تفيض عنكم مقابل مبادرتكم الشجاعة. بتعبير آخر سوف يلبي الله حاجاتكم ويزيدها مؤهّلاً إياكم أن تقوموا بأعمال صالحة.

أنظر إلى فلسفته الروحية الحاذقة في التعبير: يبتهل في صلاته إلى الله من أجل تأمين حاجاتهم «لكم كلّ اكتفاء» لا من أجل الغنى والكماليّات.

الإعجاب ليس من ذلك فقط بل أيضاً من جعلهم لا يقلقون... يطلب إلى الله أن يؤمّن لهم حاجاتهم «لكي يزدادوا في كلّ عمل صالح» أي لكي يعطوا الآخرين بسخاءٍ عن طريق أعمالهم الصالحة.

إذاً بالنسبة إلى الأمور المادية يطلب في صلاته الإكتفاء «في كل شيء كل «هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد فداء عن كثيرين» (يو ٣: ١٦).

وعى التلاميذ منذ بداية البشارة، أن العبادة وحدها لا تكفي إن لم تكن مقرونةً بأعمال الرحمة: «أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات» (هو٦: ٦)، «الديانة الطاهرة النقية عند الله هي افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم» (يع ١: ٢٧). هذا ما كانت تعيشه الكنيسة الأولى حيث كان المؤمنون قلباً واحداً مشتركين بكل شيء: «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة، ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً.. إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزَّع على كل أحد كما يكون له احتياج» (أع ٤: ٣٢–٣٥).

يسعى الإنسان عامةً إلى الحفاظ على حياته وضمان مستقبله ومستقبل عائلته، لذلك يعمل جاهداً طوال اليوم ليمتلك الماديَّات وهذا أمر مبارك شرط ألَّا يكون هذا السعي بالطرق غير المشروعة ولغايات شريرة. لقد حذَّر الرب من الانجرار في محبة المال لدرجة العبادة: «لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين... لا تقدرون أن تخدموا اللهَ والمال» (مت٦:٢٤). فما يجمعه الإنسان من أموال إنَّما هو عطيَّة من الله واختبار في الوقت عينه إن كان الإنسان سيعطي بدوره أو سوف تتملَّكه الأنانيَّة فتستأثر بكل شيء. يقول القديس باسيليوس الكبير: «لماذا أنتَ غنيّ وذاك فقير؟ ليس لأيِّ سببٍ آخَر إلاَّ لكي تنالَ أنتَ أُجرةَ عملِ الخير والاستخدام الصَّالح لغناك، أما ذاك فلكي يُكرَّم بمكافآتٍ كبيرةٍ على صبره»، وأيضًا «الخبزُ الذي لديك مُلْكُ الجائع، والرِّداءُ الذي تخزنُه في خزائنِكَ مُلْكٌ لمن ليس لديه رداء، والحذاءُ الذي يبلى لديك مُلْكٌ لعاري القدمين...».

يتكلَّمُ القديس يوحنا الذهبي الفم أيضًا على مسؤوليَّة الإنسان كمدبِّر للثروة الإلهيَّة، فيقول: «عندمًا تُعطي شيئًا فأنتَ لا تُعطي مما هو لك، إنما تُعطي، لأولاد الله المتألِّمين، ما هو لله. أنتَ لستَ إلاَّ مدبِّر للثروة الإلهية». هذا ما يقوله الكاهن في خدمة القداس الإلهي بعد تقديس القرابين: «التي لك مما لك نقدّمها لك عن كل شيء ومن جهة كل شيء». ينتقد القديس باسيليوس الكبير في إحدى عظاته إدِّخار الأموال خوفًا من المستقبل المجهول، فيقول: «إنَّكَ تدَّخرُ للمستقبلِ قائلًا إنَّ مصيري لا أعرفُه، ومستقبلي غامض. وبهذا تدفنُ غناكَ ومالَكَ في الخزائن للمستقبل، فأنتَ إذاً تدفنُ قلبَكَ، لأنَّه كما قال السَّيِّدُ له المجد، حيث يكون كنزُكَ هناك يكون قلبُكَ أيضًا» (مت٦: ٢١).

يشدّد الرسول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس على العطاء السخي والسرور في الرحمة: «كل واحد كما نوى في قلبه عن ابتئاس أو اضطرار. فإنَّ الله يحب المُعطي المتهلّل» (٢كو ٩: ٧). بالعناية بالمحتاج والفقير نحصل على رحمة الله، هذا ما يشدّد عليه القديس يوحنا الذهبي الفم بقوله: «السماءُ تجارةٌ ونحن نهملُها، أَعطِ خبزًا وخُذْ فردوسًا، أعطِ أشياء صغيرة وخُذْ أشياء كبيرة، أَعطِ أشياء وقتيَّة وخُذْ أبديَّة». يقول أيضًا: «بصنعِكَ العجائبَ تكونُ مدينًا لله، أما بفعلِكَ الرحمةَ فيكون اللهُ مدينًا لك». فالاعتناء

والاهتمام بالقريب مسؤولية أوكلها الله إلى الإنسان: «أحبب قريبك كنفسك» (مت:٢٢: ٣٩). ينتقدُ القديس يوحنا الذهبيُّ الفم بشدَّةٍ البخل بقوله «إنَّه حرمانٌ للفقراء وإهمالٌ للمسيح». حتى إنَّه يطابقُ بين هذا الحرمان وخيانةِ يهوذا ليسوع، فيقول «إنَّ كلَّ مَن يطردُ المسيحَ، أي الفقير، له دينونةُ يهوذا».

يقول أحد اللاهوتيين الكبار: «كما أنَّ المسيح نفسه أعطى جسدَه ودمَه، لا يمكنكم أنتم أن تعطوا إلاَّ دماء. كلُّ عطاءٍ دون هذا لا قيمةَ له. تعطون انتباهَكم وصحَّتَكم واهتمامَكم وأيَّامَكم ولياليكم. تعطون كلَّ شيء، تعطون الحياةَ كلَّها». في مكانٍ آخر يقول أيضًا: «اللِّقاءُ في العطاءِ ليس بيني وبين آخر، اللِّقاءُ بين إلهٍ فيَّ وهذا الإلهِ الذي أبعثُه فيكَ إذا أنا أحببتُكَ... أحبُّوا أولًا، وبعد ذلك أَعطوا».

مدرسة القديس كوارتس الرسول

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، ما زالت مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت وتوابعها، منذ تأسيسها عام ١٩٩٠، تتابع رسالتها في نشر كلمة الرب لدى كل من يرغب من الشباب والشابات الجامعيين والعاملين وربات المنازل والموظفين وأصحاب المهن الحرة.

لقد مرّت هذه المدرسة بمراحل تطور عديدة إن من الناحية التنظيمية أو من ناحية مواد التدريس والأساتذة المختصين وذلك بهدف تأمين الأفضل للراغبين بالدراسة من جهة المستوى وملاءمة الوقت. لذا تمّ وضع نظام تدريسي جديد وتمّ تقسيم المواد إلى ١٨ مادة في الكتاب المقدس، الليتورجيا، العقيدة، الآباء، التاريخ، الأخلاق المسيحية وأصول الحياة الروحية موزعة على ثلاث سنوات دراسية لمن يريد، كما يمكن أن يعتمد الطالب نظاماً دراسياً يمتد إلى خمس سنوات كحد أقصى وذلك بحسب دوام عمله. يتألف العام الدراسي الواحد من ثلاثة فصول دراسية، وتعطى مادتان دراسيتان في كل فصل يومي الاثنين والخميس (بين الساعة ٦,٣٠ و٨,٣٠ مساء في المركز الرعائي الشامل ـ مقابل كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية).

أما بالنسبة للعام الحالي فتبدأ الدراسة الاثنين ٥ تشرين الأول. لمزيد من المعلومات وللتسجيل الاتصال بالآنسة بيرلا حداد على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

مدرسة الموسيقى الكنسيّة

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤، على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

حين»، أمّا بالنسبة إلى الأمور الروحية فيطلب أن يزدادوا ليس فقط عن طريق الإحسان المادي بل أيضاً عن طريق كلّ خدمة روحية أخرى. هذا ما يقصده بالتعبير «في كلّ عمل صالح».

... فلا نكن إذاً مقطّرين، بل لنزرع بأيدٍ سخيّة مبسوطة. ألا ترى مقدار ما يعطيه البعض للزواني؟ أعطِ نصف ما يُعطى للمطربين. أعطِ الجائعين ما يعطيه الناس في المسارح. أولئك يغدقون الذهب بوفرة على أجساد الزواني، أمّا أنت فلا تستر جسد المسيح برداء رخيص بالرغم من رؤيتك له عرياناً.

كيف يقدّم الرجل مثل هذه الأشياء الثمينة إلى امرأة تضحك منه وتحطّمه، بينما أنت لا تقدّم شيئاً إلى ذاك الذي يخلّصك ويجعلك مختاراً؟

تُنفق الكثير على بطنك، على السكر والدعارة ولا تخشى الفقر، وعندما يجب عليك أن تساعد الفقير تصبح أفقر من الكلّ...

القديس يوحنا الذهبي الفم